

شقة بالمقرب من مدرسة

كان لابد أن أشكر صديقي

الخبير فى شئون الحياة

الذى ساعدنى فى استئجار شقة

كانت متميزة بكل المقاييس

فهى قريبة من العمل

وإيجارها مناسب

ومساحتها معقولة

والشمس تدخلها من الشرفة

كما أنها تطل على فيلا مجاورة

ترتفع في حديقته بعض الأشجار المعمرة

تسكنها أعداد غفيرة من العصافير

التي لا تتوقف عن المزققة

وخاصة في الصباح الباكر

[]

كان هذا في الصيف

ثم ما لبث أن أقبل الشتاء

وبدأ العام الدراسي

ففوجئت بصوت ميكروفون زاهق

يأتي من مدرسة

على بعد ستة أو سبعة منازل

وهو يصحب طابور التلاميذ

المتجهين إلى فصولهم

كان الصوت مدويا

وليته توقف عند انتهاء الطابور

بل راح مدرس الألعاب ذو الحنجرة الخشبية

وعلى مدى اليوم

يعلن توجيهات المدير وأوامره وتحذيراته

وأحيانا تهديداته

بصورة لا يقتصر سماعها

على تلاميذ المدرسة وحدهم

بل يشمل كل سكان المنطقة ،

ومنهم أنا ..

حتى أنني لم أعد أستطيع القراءة ،

ولما الكتابة ، ولما التأمل ..

بل إنني لم أعد أستطيع أن أستمع جيدا

لمن يحدثني في التليفون !

* □ *

بعد عدة أيام عصبية

وليامي كلها أرق

اتصلت بصديقي الخبير

ورجوته أن يبحث لي عن شقة أخرى

سألني بدهشة :

_____ لماذا ، وشقتك لقطة ؟ !

قلت له بصوت ممزوج بالاستعطاف والحزم :

_____ اعمل معروف ، وابحث لى عن شقة أخرى ..

شرط أن تكون بعيدة

بعيدة جدا ..

عن أى مدرسة !